ترتيب أوضاع لغتهم حرصاً عليها من الفناء والذوبان في اللغات الأخرى.

وكان الولاة الأمويون مهتمين بأمر اللحن باعتبار أن دولتهم قامت على العصبية العربية، وأن اللحن يفشو في الطبقات الرفيعة من الأمراء والحكام فعمل الحكام على تقريب ذوي الفصاحة وايثارهم وحرمان اللحانة.

وهناك أيضاً بواعث اجتماعية تعود إلى أن الشعوب المستعربة شعرت بالحاجة الماسة إلى من يرسم لها أوضاع العربية في اعرابها وتصريفها حتى تتمكن من تمثلها على وجهها الصحيح، وتحسن النطق بأساليبها نطقاً سليماً.

يضاف إلى ذلك رقي العقل العربي، ونمو طاقته نمّواً أعدّ للنهوض برصد الظواهر اللغوية وتسجيل الرسوم النحوية.

من رسم النحو؟

يقول السيرافي: «اختلف الناس في أول من رسم النحو، فقال قائلون: أبو الأسود الدؤلي، وقيل نصر بن عاصم»[1].

وقيل بل هو عبد الرحمن بن هرمز[2]. وأكثر الناس على أنه أبو الأسود الدؤلي، وتضطرب الروايات في هذا الشأن، منها ما يجعل النحو من عمل أبي الأسود، ومنها ما يصعد به إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويروون عن أبي الأسود نفسه أنه دخل عليه وهو في العراق فرآه مطرقاً مفكراً، فسأله فيم يفكر؟ فقال له: سمعت ببلدكم لحناً فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية، وأتاه بعد أيام فألقى إليه صحيفة فيها[3]:

---

(١) السيرافي: أخبار النحويين البصريين، ت. كرنكو، مصور بالأوفست، بيروت ٧٨ ص ٢٠.

(٢) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ص ١٩، والسيرافي: أخبار النحويين البصريين ص ٢١. وابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ت. محمد أبو الفضل ابراهيم ط. دار نهضة مصر. القاهرة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م ص ١٥. والقفطي: أنباه الرواة على أنباه النحاة، ت. محمد أبو الفضل ابراهيم، ١٩٥٣ / ١٩٧٦ جـ٢ ص ١٧٢.

(٣) ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ٥.